إنْ يَـنْـسَـنـا الـمـوتُ، ويُـؤذَنْ لـنـا،
نَـلـقَـكَ، إنْ عُـمِّـرْتَ، بِـالـمـوسِـمِ
إن لـم تَـحُـلْ، أو تَـكُ[1] ذا مَـيْـلَـةٍ،
يـصـرفُـك الأدنـى عـنِ الأقْـدمِ
قـلـتُ لـهـا: بـل أنـتِ مُـعْـتَـلّـةٌ
فـي الـوصْـل يـا هـنـدُ لـكـي تَـصْـرمـي

قولا لها وقولا له

[الطويل]

أَلِـمَّـا بِـذاتِ الـخـالِ، فـاسْـتَـطْـلِـعـا لـنـا
عـلـى الـعَـهْـدِ، بـاقٍ وُدُّهـا أَمْ تَـصَـرَّمَـا؟
وَقُـولا لـهـا: إنَّ الـنَّـوَى أَجْـنَـبِـيَّـةٌ
بِـنـا، وبـكـم، قـد خِـفْـتُ أَنْ تَـتَـتـمِّـمَـا
شَـطُـونٌ[2] بِـأَهْـواءٍ نَـرَى أَنَّ قُـرْبَـنَـا
وَقُـرْبَـكُـمُ، انْ يَـشْـهَـدَ الـنـاسُ مَـوْسِـمـا
وَقُـولَا لَـهـا: لا تـقـبـلـي قـولَ كـاشِـحٍ،
وقُـولـي لَـهُ إنْ زَلَّ: أَنـفُـكَ أُرغِـمـا!
وَقُـولا لـهـا: لَـمْ يُـسْـلِـنـا[3] الـنـأْيُ عـنـكُـمُ،
وَلَا قَـولُ واشٍ كـاذِبٍ إنْ تَـنَـمَّـمَـا

---

(١) ورد البيتان في الأغاني ١: ١٨٢، لسان العرب ٩: ٢١٥ مادة «طرف» «. . . وطرفه عنه أي صرفه وردّه، وأنشد لعمر بن أبي ربيعة:
إنَّـك، والـلَّـه، لـذو مِـلَّـةٍ يَـطْـرِفُـك الأدنـى عـن الأبـعـدِ
وقال ابن بري: وصواب إنشاده: يطْرفك الأدنى عن الأقدم. قال: وبعده: قلت لها: «بل أنتِ مُعتَلّةٌ في الوصل، يا هند، لكي تصرمي».
ويروى: «قالت ألا إنَّك» بدلاً من «إنْ لم تَحُلْ، أو تَكُ».

(٢) شطون: بعيدة.

(٣) يسلنا: ينسنا.

وَقُولا لَهَا: مَا فِي العِبَادِ كَرِيمَةٌ
أعزَّ عَلَينَا مِنكِ طُرّاً[١]، وأَكْرَمَا
وقُولا لَهَا: لا تَسْمَعِنّ لِكَاشِحٍ
مَقَالاً، وَإِنْ أَسْدَى لَدَيْكِ وَأَلْحَمَا
وَقُولا لَهَا: لَم أجنِ ذنباً، فَتَعْتُبِي
عَلَيَّ بِحَقٍّ، بَلْ عَتَبْتِ تَجَرُّما[٢]
فَقُولا لَهَا، فَارْفَضَّ فَيْضُ دُمُوعِهَا،
كَمَا أَسْلَمَ السِّلْكُ الجُمَانَ المُنَظَّمَا
تَحَدُّرَ غُصْنِ البَانِ لانَتْ فُرُوعُهُ،
وَجَادَتْ عَلَيهِ دِيمَةٌ، ثم أُرْهِمَا[٣]
فَلَمَّا رَأَتْ عيني عليها، تهلّلَتْ[٤]،
مَخَافَةَ أَنْ يَنْهَلَّ كُرْهاً، تَبَسُّمَا
وَقالت لِأُختَيْها: اذْهَبا في حَفِيظَةٍ،
فَزُورا أَبَا الخَطّابِ سِرّاً، وَسَلِّمَا
وَقُولا لَه: وَاللَّهِ مَا المَاءُ لِلصَّدَى[٥]
بِأَشْهَى إِلَيْنَا مِن لِقَائِكَ، فَاعْلَمَا
وَقُولا لَه: مَا شَاعَ قَولُ مُحَرِّشٍ[٦]
لَدَيَّ، ولا رامَ الرِّضَا، أَوْ تَرَغَّمَا[٧]
وقُولا لَهُ: إِنْ تَجْنِ ذَنْباً أَعُدَّهُ
مِنَ العُرْفِ[٨] إِنْ رامَ الوِشَاةُ التكلّما

(١) طرًّا، جمعاً. (٢) التجرّم: اتهام امرئ بجرم وهو بريء.
(٣) أرهم: أصيب بمطرة خفيفة دائمة الهطول.
(٤) تهلّلت: استبشرت خيراً. (٥) الصدى: العطش.
(٦) محرّش: من يغري بإثارة الناس بعضهم على بعض.
(٧) ترغّم: حنق: وانتفخت أوداجه غضباً.
(٨) العُرف: المعروف.

فقلتُ: اذْهَبا قُولا لها: أنتِ هَمُّهُ،
وكِبْرُ مُناهُ من فصيحٍ وَأَعْجَمَا
إذا بِنْتِ بانَتْ نِعْمَةُ العيشِ وَالهَوَى،
وَإِنْ قَرُبَتْ دارٌ بِكُمْ فَكَأَنَّمَا
يَرَى نِعْمَةَ الدّنْيا احْتَوَاها لِنَفْسِهِ،
يَرَى اليَأْسَ غَبْناً[1]، وَاقْتِرابَكِ مَغْلَمَا
فلم تَفْضُلِينا في هوًى، غيرَ أَنَّنا
نَرَى وُدَّنا أَبقى بَقاءً، وَأَدْوَمَا

آخر عهده بالرباب

[الطويل]

وآخرُ عهدي بِالرَّبابِ مَقالُها،
لنا ليلةَ البطحاءِ، والدّمعُ يَسْجُمُ:
طَرِبْتَ، وَطاوَعْتَ الوشاةَ، وبيَّنتْ
شمائلُ من وجدٍ، ففيمَ التجرّمُ؟[2]
هَلُمّ فَأَخْبِرْني بِذَنْبيَ، أَعترِفْ
بعُتبِاكَ[3]، أو أعرفْ إذاً كيفَ أُصرَمُ
فَإِنْ كانَ في ذنبٍ إليكَ اجترمتُه،
تَعَمَّدْتُهُ عَمْداً، فنفسيَ أَلوَمُ
وَإِنْ كانَ شَيْئاً قالَهُ لَكَ كاشِحٌ،
كَما شاءَ يُسدِيهِ عَلَيَّ، ويُلجِمُ
فَصَدَّقْتَهُ، لم أستطِعْ أَنْ أَرُدَّهُ،
ولم أَمْلِكِ الأعداءَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا

(١) الغبن: الخسارة والإجحاف بحقوق الآخرين.
(٢) التجرّم: اتهام امرئ بجرم وهو بريء.
(٣) العتبى: منح الرضى.